



تحتاج القلوب - كما تحتاج الأفكار - إلى وضع خطط لتصل إلى أهدافها وأمالها، كما تحتاج إلى ترتيب أحوالها ووضع وسائل وصولها لما ترجو وترنو..

والقلب الهائم بلا خطة محكمة لآدائه غالباً ما يستشعر الألم والحزن ويأخذ صاحبه إلى متأهات غير معلومة من الكآبة والضيق والاستشعار بالفشل المحيط..

إننا نخطيء كثيراً عندما ننسى خطط القلوب في زحمة خطط الأفكار والأعمال، فإذا بنا نرتب لأنفسنا كل شيء غافلين عن أهم الآلات وأقوى الدوافع للنجاح وهو القلب.. إنه المحرك الأكبر الذي يمد الجوارح بالدافعية الذاتية، وهو الحكيم الناصح لكل حركة وسلوك، وهو المستشعر الحساس لصحة أي قرار..

قلوبنا هي ذواتنا الفعلية إذا نحن تجردنا عن المظاهر والأشكال، وهي حقيقتنا إذا نحن خلعنا أقنعة الأجساد، وهي مقاييس فعاليتنا ومحور دوران نفوسنا في كل لحظة تمر بها الحياة..

وخطط القلوب ليست كخطط الأفكار والأعمال في طبيعتها، إذ إن لها طبيعة أخرى ونسقاً مختلفاً، ومعنى غير معتمد...

خطط القلوب دوما هي خطط سرية مخبأة، لا يكاد يعرفها أحد غير صاحبها، وقد يحاول صاحبها أن يبدو بها بغير حقيقتها في أحيانا، إلا أنها تبدو عليه في لفظات لسانه وقد تبدو في المواقف الصعبة والشائدة.. كلنا يمر بذلك..

وكثير منا يفاجأ بموافقي لم يكن يتوقعها من أناس يراهم ليلاً نهاراً، موافق في التضحية والعطاء، وموافق في الشجاعة

والبذل، وموافق في الرقة والعاطفية، وموافق في المحبة والتفاني....

وآخرين نفاجأ بمدى سوء طويتهم في الشدائـ، فتـاجـنا قسوـة قلـوبـهمـ، ويفـاجـنا بـخـلـهـمـ، وحرـصـهـمـ، وربـماـ في بعض الأـلـيـانـ. تـاجـنا حتـى خـيـانتـهـمـ!! إنـ كـلـاـ منـ هـؤـلـاءـ قدـ أـعـدـ خـطـتهـ واـخـتـارـ سـبـيلـهـ..

فـالـأـولـ أـبـيـضـ مـثـلـ الصـفـاـ وـالـآـخـرـ أـسـوـدـ بـدـرـجـاتـهـ!!

وـخطـطـ القـلـوبـ إـمـاـ عـلـوـيـةـ وـإـمـاـ سـفـلـيـةـ، وـالـقـلـوبـ بـيـنـ الصـفـتـيـنـ تـدـرـجـ، فـالـقـلـبـ صـاحـبـ الخـطـةـ الـعـلـوـيـةـ يـتـدـرـجـ بـيـنـ النـظـافـةـ وـالـطـهـارـةـ وـالـصـدـقـ وـالـإـلـاـصـ، فـتـرـاهـ يـقـتـرـبـ – كـلـمـاـ نـجـحـتـ خـطـتـهـ – مـنـ الشـفـافـيـةـ وـالـنـقـاءـ وـالـنـورـانـيـةـ، وـالـآـخـرـ هوـ يـقـتـرـبـ دـوـمـاـ مـنـ الـظـلـمـةـ، وـيـتـدـرـجـ بـيـنـ الـمـكـرـ وـالـكـذـبـ وـالـظـلـمـ..

وـمـنـ الـقـلـوبـ مـنـ لـاـ يـعـرـفـ لـنـفـسـهـ مـخـطـطـاـًـ وـلـاـ يـدـرـيـ لـنـفـسـهـ مـنـهـجـاـًـ، هـوـ يـحـبـ الـخـيـرـ وـلـكـنـهـ يـضـعـ نـفـسـهـ مـكـانـ السـوـءـ، وـيـتـمـنـيـ الصـدـقـ وـهـوـ مـارـسـ دـائـمـ لـلـكـذـبـ، وـيـرـيدـ النـورـ وـهـوـ سـاـكـنـ فـيـ بـيـتـ مـنـ ظـلـامـ..

وـمـنـ الـقـلـوبـ مـنـ يـتـرـدـدـ بـيـنـ سـبـيلـيـنـ، فـسـاعـةـ فـيـ خـيـرـ وـأـخـرـيـ فـيـ سـوـءـ، وـلحـظـاتـ فـيـ هـدـىـ وـلحـظـاتـ فـيـ غـيـ، وـهـذـاـ الـقـلـبـ قـدـ بـنـىـ خـطـتـهـ عـلـىـ مـاـ يـهـوـاـ لـاـ عـلـىـ مـاـ يـصـلـحـهـ، وـالـوـاقـعـ أـنـ خـطـتـهـ غالـبـاـًـ مـاـ تـفـشـلـ وـأـنـ الغـيـ وـالـسـوـءـ يـجـرـانـهـ نحوـ هـلـكـتـهـ.

وـقـلـبـ آـخـرـ قـدـ بـنـىـ لـنـفـسـهـ خـطـةـ مـحـكـمـةـ وـقـعـدـ قـوـاعـدـهـ وـحـبـكـ مـبـانـيـهـ عـلـىـ أـسـاسـ حـسـنـ ثـمـ اـبـتـدـأـ فـيـ تـطـبـيقـهـاـ وـبـيـنـماـ هـوـ سـائـرـ إـذـ عـاقـتـهـ الـعـوـائـقـ وـتـنـافـسـتـهـ الـمـغـرـيـاتـ، فـإـنـ هـوـ اـسـتـرـسـلـ مـعـهـاـ فـقـدـ جـهـدـهـ وـإـنـ هـوـ أـعـرـضـ عـنـهاـ قـفـزـ مـنـ نـجـاحـ إـلـىـ نـجـاحـ.. فـيـاـ تـرـىـ أـيـنـ نـلـقـاهـ فـيـ نـهـاـيـةـ السـبـقـ؟

المسلم

المصادر: